

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

ظهور فن السيرة الذاتية في العصور القديمة "العصر الأشوري"

The appearance of the art of autobiography in the Antiquity The
Assyrian Period

بن عطياالله عبد الرحمان Ben atiallah Abderrahman

جامعة العربي التبسي مخبر الدراسات الانسانية والأدبية Université Larbi Tebessi

الإيميل: dahman_1985@yahoo.fr

تاريخ القبول : 2019-02-16

تاريخ الاستلام : 2018-10-10

ملخص:

منذ أن عاش الإنسان القديم على وجه الأرض وهو يعبر عن نشاطه بأشكال شتى كالرسم والنقش والنحت والكتابة عن الآلهة والملوك والأبطال، وهي مظاهر تدل على بداية تعريف الإنسان بنفسه أو ما يعرف بالسيرة الذاتية وانطلاقاً من ذلك يتبين لنا أن فن السيرة الذاتية عرفه الإنسان منذ العصور القديمة

وبعد دراسات المخلفات المادية والأدبية للحضارات القديمة على سبيل المثال بلاد ما بين النهرين نجد أن فن السيرة الذاتية كان واسعاً واستخدم للتعبير عن تمجيد الآلهة ومدح انجازات الملوك في مختلف الميادين والتعبير عن لك بالرسم والنحت والشعر والنثر .

كلمات مفتاحية: السيرة الذاتية .، العصور القديمة .، العصر الآشوري .، الحضارات .، بلاد ما بين النهرين .

Abstract: The appearance of the art of autobiography in the Antiquity The Assyrian Period

Since the old man lived on earth, he expressed his activity in various forms such as painting, engraving, sculpture and writing about the gods, kings and heroes. These are manifestations that indicate the beginning of the definition of man himself or what is known as biography.

After studying the material and literary waste of ancient civilizations, for example Mesopotamia, we find that the art of biography was extensive and used to express the glorification of the gods and praise the achievements of kings in various fields and to express you with drawing, sculpture, poetry and prose

Keywords: biography; Antiquity; The Assyrian Period ؛Civilizations; Mesopotamia.

مقدمة:

تطورت مع مرور الوقت إلى أن وصلوا إلى مرحلة الكتابة، وقد اختلفت لغة تدوين السيرة الذاتية من حضارة لأخرى.

ويعتبر دراسة موضوع السيرة الذاتية في العصور القديمة موضوعاً يطرح العديد من الإشكاليات لكونه موضوع له علاقة بمختلف العلوم والفنون الأخرى ولما يحتويه من أهمية بالغة في معرفة التاريخ القديم وأثناء طرح هذا الموضوع تتبادر للباحث بعض الإشكاليات، كيف نشأت السيرة الذاتية في العصور

يبدو أن ما خلفه الإنسان القديم من مخلفات مادية خطوة مهمة للتعرف على سيرته الذاتية وحياته اليومية فقد تمكن المؤرخون اليوم من التعرف على نمط حياة الإنسان القديم وعلومهم وفنونهم وما قاموا به من توسعات وكذلك معرفة ديانتهم ومكانة ملوكهم وهيبته، ومن هنا يرجع فن السيرة الذاتية للعصور القديمة حيث بدأ الإنسان في تدوينها بطرق بدائية ثم

وبراد به القيام بدراسة دقيقة لحياة الأشخاص (2) وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في معجم اكسفورد الانجليزي خلال القرن التاسع عشر وذلك في مقال ل"روبرت ساوتي" عن حياة المصور البرتغالي "فرنسيسكو فيرييرا" (3).

2.2 بدايات ظهور السيرة الذاتية في العصور القديمة

مرت حقبة طويلة على الإنسان قبل أن يدون سيرته الذاتية وهي أطول فترة قضاها الإنسان على وجه الأرض، ثم بدأ الإنسان بالتعبير عن سيرته الذاتية من خلال الصور والأشكال والرموز التي ظهرت في جدران الكهوف والمغارات وفي أدوات الاستعمال اليومي لعصور ما قبل التاريخ وقد كانت تدل تلك الصور والأشكال والرموز على معاني وتعبير من صميم حياة الإنسان اليومية (4) وبعد ذلك أصبح الإنسان يربط بين الصور والرموز حتى ظهرت الكتابة التي نقلت فن السيرة الذاتية إلى عهد جديد (5).

اتفق المؤرخون على أن فن تدوين السيرة الذاتية ظهر في العصر الحجري القديم ببلاد المشرق الأدنى القديم (مصر العراق، سوريا، فلسطين) الذي يعد مهد الحضارة الإنسانية وابتكار الكتابات القديمة (6) ففي مصر نجد أن السيرة الذاتية قد شغلت حيزاً هاماً في يوميات المصري القديم فقد استخرجوا رموزاً من واقعهم وصوراً تعبر عن طريقة تواصلهم فصوره الساق تعني ساقاً وصوره الحصان تعني حصاناً، ثم أصبح الرسم يدل على معاني أخرى كثيرة فصوره الأسد تدل على القوة والهيبة والمكانة وليس على الأسد بحد ذاته وقد كانت هذه اللغة التي يتواصلون ويعبرون عن مكنونات أفكارهم وهي لغة كتبت بها النصوص القديمة وأطلق عليها اسم " الهيروغليفية " ومنها جاءت الكتابة الهيروغليفية (7).

3. أدوات السيرة الذاتية في القديم: استخدم القدماء في تدوين سيرتهم أدوات مختلفة أغلبها من الطبيعة ومن بين ما نجد ألواح طينية ونقوش على الحجر والنحاس

القديمة وهل كان القصد منها ترك مخلفات ذلك الإنسان إلى العصور المتعاقبة بعده، أو كان لذلك أغراض أخرى مختلفة، وما هي مظاهر تدوين السيرة الذاتية في حضارة بلاد ما بين النهرين بالاعتماد على مخلفات العصر الآشوري ثم الإشارة إلى بعض الأدوات التي استخدمها هذا الإنسان في تدوين سيرته الذاتية وما العلاقة بين السيرة الذاتية بالعلوم والفنون الأخرى كالآداب والتاريخ والعمران.

ونهدف من خلال البحث الوصول إلى أن فكرة نشأة السيرة الذاتية كانت في العصور القديمة أما ما هو وارد خلال القرن التاسع عشر فلم يكن سوى وضع أسس هذا الفن وجعل قواعد محددة له.

2. مفهوم السيرة الذاتية

السيرة الذاتية مفهوم عام قد يشمل أشكال تعبيرية مختلفة يتحدث فيها كتابها عن ذواتهم كالسيرة، اليوميات المحكيات، المذكرات... إلخ ويبدو أن أشكال هذا التعبير قديمة جداً وهي تظهر منذ نشأة الإنسان فيعتبر مثلاً ما كتبه الفراعنة ونقشوه على أهراماتهم ومعابدهم وقبورهم للتعريف بأنفسهم وملوكهم يدخل في إطار نشأة السيرة الذاتية .

1.2 تعريف السيرة الذاتية:

جاء في لسان العرب: السير: الذهاب، سار يسير سيرا وتسياراً ومسيرة وسيرورة ... والتسيار تفعال من السير وسايره أي جراه فتسارياً وبينهما مسيرة يوم وسيره من بلده: أخرجه وأجله وسيرت الجبل عن ظهر الدابة: نزعه عنه والسير: الضرب من السير، والسير: الكثير السير. والسير: السنة، والطريقة يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسير: الهيئة وفي كتاب الله العزيز "سنعيدها سيرتها الأولى"، وسير سيرة يحدث أحاديث الأوائل فالسيرة من منظور الأدب التعبير عن أخبار الشعوب والأمم الماضية (1)، فالسيرة إذن هي نوع من الأدب يجمع بين الأسلوب التاريخي والأسلوب القصصي

منحوتا يمثل فتاة وهي محفوظة اليوم في المتحف العراقي(13)

4.3 نقش الحجارة:

تعتبر الحجارة من الأدوات التي استخدمت في ما عرف بنشأة السيرة الذاتية في العصور القديمة وقد ظهر هذا الشكل منذ الألف الثالث قبل الميلاد، حيث نقش على الحجارة بشكل مقعر (14) ومن جملة الاكتشافات في هذا الميدان حجر بالرمو وهو حجر يمثل الحضارة الفرعونية نقش عليه أسماء الملوك الذين حكموا شطري مصر العليا والسفلى قبل بداية الألف الثالث قبل الميلاد ودونت عليه أهم الأحداث من الحروب وإقامة المعابد والاحتفالات الدينية وهو ما يمثل نموذجا من السيرة الذاتية للعصور القديمة(15).

5.3 الألواح الطينية:

يتم الحصول على الطين من شواطئ الأنهار خصوصا وأن مصر والعراق القديم هي بيئة نهريّة ثم يتم غسل الطين في الماء بهدف طفو العيدان والقش ثم يتم الحصول على الطين صافيا وتركه يجف إما بواسطة أشعة الشمس أو شوائه بالنار حتى يكون أكثر صلابة، وكانت الألواح الطينية تؤخذ في قوالب ذات أشكال متعارف عليها فتخرج اللوحة على هيئة قرص مسطحة الوجهين أو هيئة نصف أو ربع دائرة مستوية السطح محدبة الظهر وعلى هيئة مستطيل وقليل ما تكون على هيئة مخروط(16) وهكذا تراكمت الألواح الطينية وأصبحت أعدادها تزيد عن الألوف منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى بداية القرن الأول الميلادي فأعطينا بذلك معرفة وسيرة ذاتية للإنسان القديم.(17)

6.3 المسلات:

هي عبارة عن عمود من الحجر يشبه رأسها الهرم الصغير، وفي مصر الفرعونية كانت المسلة تنحت من أحجار الغرانيت الأحمر الموجود بأسوان وعادة في المسلة تسجل أسماء الملوك الذين أقاموها(18) والمسلات كانت توضع في الأساس كواجهة مزينة للمعابد ومن أمثلة ذلك مسلة الملكة الفرعونية "حستشبوت" التي استغرق

وأوراق البردي، كما نجد أن الأقلام المستخدمة في التدوين مصنوعة من الخشب والمعدن والقصب وغير ذلك (8).

1.3 الأقلام:

عادة تكون هذه الأقلام ذات السن المدبب وأغلبها مصنوع من القصب وهي عبارة عن قطعة صغيرة يتم تصنيعها من قصبة قوية ثم يتم تعديل أطرافها لتكون ذات نهاية دائرية أو مدببة أو مائلة وهي تتحكم بشكل الخط، كما نجد أنواعا أخرى من الأقلام مصنوعة من العظام والمعادن لكنها أقل شيوعا.(9)

2.3 الأدوات الحربية:

وفي أدوات الحرب عثر على عدد كبير من دبابيس القتال وهي مزخرفة بمناظر تظهر الانتصارات الحربية على الأعداء كتصوير الملك على هيئة ثور وهو ينقض على أعدائه أو تصوير أسد ينهش أجسادهم أو مظهر الأسرى وهم مكبلين بالأغلال ومن مظاهر ذلك كتابة أسماء الجنود داخل الحصون التي استولوا عليها (10).

3.3 نحت التماثيل:

ظهر هذا الفن في بداية الأمر في حضارتي مصر وبلاد ما بين النهرين فقد صنعت التماثيل من مواد خام عديدة كالحجر الغرانيت والأخشاب، كما تعددت مواضيع التماثيل فمنها ما يتعلق بالآلهة ومنها ما يتعلق بالملوك وأخرى تتعلق بالحياة اليومية للسكان (11) وقد كانت التماثيل في البداية تعبر عن القوة والهيبة التي يتميز بها الملك مثل تماثيل الفرعون خفرع المصنوع من الديوريت في متحف القاهرة، ثم أصبح النحت يعبر عن العواطف النفسية للفراعنة وما يعانونه من مشاكل وآلام مثل التعبير عن ذلك بتجاعيد قاسية حول الفم (12) أما في العراق القديم فقد ظهر فن النحت في العصر السومري فقد وجد المنقبون في الوركاء رأسا

وقد استفاد علم التاريخ كثيرا من السيرة الذاتية فأصبحت هذه الأخيرة مجالا معرفيا للمؤرخين من خلال جمع تلك الأحداث وترتيبها واستخلاص معلومات تتعلق بوضع الدول السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والعسكري(25) ولا شك أن الذي كان يكتب السيرة الذاتية كان متخصص فيها لأن الملوك أوكلوا هذه المهمة إلى كتاب ملمين بشؤون ممالكهم ومطلعين على الكثير من أسرارها وحتى أنهم اصطحبوا مؤرخين رسميين لتدوين انتصاراتهم الحربية.(26)

2.4 علاقة السيرة الذاتية بالأدب: يعتبر الأدب مظهر من مظاهر الرقي والتحضر في الحضارات القديمة وهو يمثل في نفس الوقت الكثير من المعتقدات والعادات والتقاليد الاجتماعية وإن كان للأدب في الحضارات القديمة مواضيع كثيرة إلا أنه حفظ السيرة الذاتية للآلهة والملوك والشعوب، ففي بلاد ما بين النهرين حيث نجد أقدم الآداب العالمية تناولت مواضيع عديدة لها علاقة بالسيرة الذاتية مثل الأساطير ونشأة الخليقة والملاحم والبطولات وأدب الحكمة والتفاخر والقصص والمناظرة وغيرها (27) ومعظم المؤلفات الشعرية التي خلفها الإنسان القديم تتضمن سيرة ذاتية للملوك من خلال تمجيدهم وتخليد انتصاراتهم (28).

3.4 علاقة السيرة الذاتية بالفنون: يعتبر الفن أيضا من المعالم التي بواسطتها تعرفنا على الحضارات القديمة فقد اتخذ هذا الفن أساليب وأشكال تنسجم مع المفاهيم الفكرية لكل حضارة، وكان وسيلة للتعبير ومن أشكال هذه الفنون فن النحت الذي عرفه الإنسان القديم بالتعبير عن أشكال هذا الفن على مختلف الأدوات مثل الحجر والخشب والنحاس (29) ففي حضارة بلاد ما بين النهرين عرف هذا الفن رواجا كبيرا خصوصا في العهدين البابلي والأشوري من خلال نماذج من القطع المنحوتة الجميلة التي تبين أهمية صيد الأسود للملوك، وذلك لأن الأسود في بلاد ما بين النهرين تمثل علامة للقوة والهيبة فتم ربط ذلك بملوكهم (30) ونجد أن النحت الحربي بارز في العهد الأشوري نظرا لارتباط الأشوريين بالحرب والتوسعات

في انجازها حوالي سبع أشهر ، وأيضا يمكن اعتبار المسلات كشاهد على السيرة الذاتية لإنسان العصور القديمة (19).

7.3 ورق البردي:

ورق البردي نبات استخرجه المصريون منذ الألف الرابع قبل الميلاد من البرك والمستنقعات وكانوا يصدرونه لمختلف حضارات العالم القديم كالفيثيين والإغريق والرومان (20) ومن أمثلة الورق بردية "تورين" التي عثر عليها بعاصمة مصر السفلى " منف" ثم نقلت إلى إيطاليا وفي البردية نجد أكثر من ثلاثمائة اسم من أسماء ملوك مصر القديمة مع توضيح سنوات حكمهم بالسنين والشهور والأيام (21).

4. علاقة السيرة الذاتية بالتاريخ والأدب والفن والعلم

1.4 علاقة السيرة الذاتية بالتاريخ: كل باحث في موضوع السيرة الذاتية منذ نشأتها في العصور القديمة وطريقة تدوينها يجد أن هناك تقارب بين مفهوم السيرة الذاتية ومفهوم التاريخ فلما نقول سيرة الدولة وكأننا نقول تاريخ الدولة وهنا يدفعنا إلى البحث في إشكالية هل السيرة الذاتية تاريخ أو هل هناك علاقة للسيرة الذاتية بالتاريخ وتبدأ علاقة السيرة الذاتية بالتاريخ منذ أن بدأ الإنسان التعبير عن أفكاره بطريقة الرموز والصور أي حتى قبل ظهور الكتابة لأن تلك الرموز والصور من خلالها تعرفنا عن الكثير من مظاهر حياة الإنسان.(22)

وبين التاريخ والسيرة الذاتية صلة وثيقة من حيث أنهما يشتركان في عرض الأحداث والمواقف ويظهر وضع الإنسان المادي والنفسي ولذلك فإن أي سيرة ذاتية هي في الواقع تاريخ (23)، وهناك من يرى أن السيرة الذاتية أكثر نبضا من التاريخ بالحياة وبمجموعة من التجارب الشخصية وصاحب السيرة الذاتية يحاول ترك تخليد له وهذا لا يمكن فصله عن التاريخ فمثلا سيرة أي ملك ما عبر التاريخ في دولة ما يؤدي إلى معرفة الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لشعبه (24).

مستعمرات جديدة قادتته حتى باتجاه سوريا وفلسطين(37).

وقد دون شالمنصر الثالث أخبار حروبه على مسلة تعرف باسم "المسلة السوداء" وتوجد حاليا بالمتحف البريطاني، سجلت بها الحروب التي قادها حتى العام الحادي والثلاثون من حكمه، وبالإضافة إلى هذه المسلة توجد نقوشا أخرى سجلت على البوابات البرونزية أو على اللوحات الطينية التي عثر عليها في آشور أو على تماثيل لثيران كما عثر على نقوش أخرى له سجلت على بعض الألواح الحجرية وكذلك على قطع من الرخام ونجد أن بعض الأحداث سجلت في أكثر من مصدر واحد وهذا يدل على أن تكرار السيرة الذاتية لهذا الملك يهدف إلى ترسيخها في أعين المتلقي(38).

ووصلتنا في أحد النصوص جرد كامل لأعداد الفرسان والمشاة والمركبات لجيش شالمنصر الثالث في توسعته على حساب سوريا مع تفصيل كامل للمعارك وبأسلوب استهزائي ضد العدو(39).

2.1.5 آشور بانيبال: ملك آشوري حكم بين 669-626 قبل الميلاد عرف في النصوص والحواليات بقيادته الناجحة وبمشاريعه الكثيرة التي استفادت منها الإمبراطورية الآشورية وهو أكثر الملوك ثقافة وعلماء فقد جمع الكتب وخرنها بمكتبة شيدها في نينوى عاصمة دولته سميت تلك المكتبة باسمه "مكتبة آشور بانيبال"(40).

ولم يكن للملك آشور بانيبال مجرد اهتمامات فكرية وثقافية فقط بل كان قائدا حربيا متميزا، والسبب في ذلك يرجع إلى تربيته قبل اعتلائه العرش حيث تلقى تدريبات مكثفة على الفروسية والصيد ورمي الرمح وقيادة العربات، إضافة إلى ما قلناه تلقى دروس في مختلف العلوم والمعارف وهو الذي نجده كثيرا ما يتباهى في نصوصه بمختلف انجازاته(41).

2.5 من مظاهر تجسيد السيرة الذاتية من خلال النصوص الكتابية

النص الأول: نص مسماري للملك آشور بانيبال يتفاخر بانجازاته

فقد نحتوا مناظر جنودهم وأدواتهم الحربية ومعاركهم التي انتصروا فيها تخليدا لذكراها (31).

كما أن الفن الجداري كان يعبر في العصور القديمة عن سيرة الإنسان اليومية، فقد عمل هذا الإنسان على تقريب الدين إلى أذهان الناس من خلال تزيين المعابد وزخرفة جدرانها بالأشكال والرموز(32) والفن الجداري معروف بتعبيره الدقيق فهو يظهر مثلا الصفات الجسمانية بوضوح فهو يشير إليها برسم أجساد حيوانات مختلفة كالأسد للتعبير عن قوة الإنسان والغزال للتعبير عن سرعته(33).

5. من مظاهر السيرة الذاتية في العصر الآشوري

1.5 تعريف الآشوريون: من الأقوام السامية قدموا من سوريا في حوالي 3000 قبل الميلاد واستقروا في منطقة حوض دجلة الأوسط وهي منطقة جبلية ونهرية وفي هذه المنطقة نجد عاصمتهم الأولى آشور وكذلك بلادهم تسمى "آشور" وقد برزت قوة الآشوريين خلال الألف الأولى قبل الميلاد بتأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد حتى إلى آسيا الصغرى وسوريا ومصر(34) ولا غرابة في هذا التوسع الآشوري في مختلف المناطق اذا عرفنا أن الآشوريين أسسوا دولتهم بالاعتماد على الجيش فقد كان أقوى الجيوش في العالم القديم وحتى أنهم جعلوا إلههم الأكبر "آشور" كإله للحرب وقدموه على جميع الآلهة(35).

إن تأكيد الآشوريين على حفظ كتابتهم وما يدور من أحداث في عصرهم دلالة واضحة على وجود شعور بمحاولة اطلاع الأمم اللاحقة على انجازاتهم، لذلك نجد أن فن السيرة الذاتية عندهم كان في أوج انتشاره فقد خلفوا نصوص مطولة وكثيرة عن مآثر ملوكهم وأمراءهم فيما يتعلق بألقابهم الملكية وأعمالهم في مجال البناء والحملات العسكرية(36) ومن أمثلة الملوك الآشوريين الذين وصلتنا سيرتهم الذاتية نجد:

1.1.5 شالمنصر الثالث (858-824 ق.م): وصفته النصوص بأنه كان معتزا بجبروته وبأنه الأفحوان الكبير وأنه طحن أعدائه جميعا كما لو كانوا من طين وأنه الشديد في الحروب الذي لا يعرف رحمة وبأنه أضاف

بأسلوب الإهانة وهو أسلوب نفسي اعتاد الملوك الآشوريين على استعماله(45).

3.5 مظاهر تجسيد السيرة الذاتية في العهد الآشوري

من خلال هذه الصور وتحليلها

الصورة رقم 01: نحت آشوري يظهر الملك وهو يطعن

أسد (أنظر الشكل رقم 1)

نلاحظ في تلك الصورة أن الملك يوجه طعنات قاتلة للأسد ومع التدقيق في الصورة يظهر من وراءها تصوير جسد الملك والأسد بعضلات مفتولة وهو يدل على قوتهما، بينما نجد شكل الملك واثق من نفسه في حين أن الأسد يظهر منفعلًا ويعاني من الألم، ومن هذا الشكل يتبين كيف أن الفنان حاول تصوير سيرة ذاتية للملك ممثلة في نحت القتال مع أحد الحيوانات المفترسة وحتى يعطي صورة للمتلقي تضع في ذهنه مدى قوة الملك وبطشه لأعدائه (46).

الصورة رقم 02: نحت للثور المجنح يوضع أمام قصور

الملوك الآشوريين (أنظر الشكل رقم 2)

توضع تلك الحيوانات المنحوتة وهي برؤوس بشرية أمام مدخل قصور الملوك الآشوريين ويهدف الفنان من خلال ذلك تصوير هيبة وأهمية المكان " القصر" ومن ذلك هيبة من يجلس على عرش القصر فكل زائر للقصر يتصور في ذهنه العظمة والوقار لهذا المكان وبث الرهبة في نفوس الأعداء، وهذا في حد ذاته إعطاء مكانة للملك وأهمية منصبه من خلال نحت الحيوانات، فهو إذن محاولة إيصال تعبير من خلال الفن (47).

الصورة رقم 03: رسوم لبوابة خزفية في بوابة عشتار

(أنظر الشكل رقم 3)

أظهر الفنان الآشوري في ذلك الرسم عظمة المدينة وقوة أهلها من خلال مدخلها، إذ كانت هذه الرسومات هي أول ما يراها الزائر للمدينة أثناء دخوله إليها، فيحمل في نفسه رهبة من هذا الأسد الذي صور بدقة وبرشاقة وفي وضع بأس شديد، من جهة أخرى تظهر له أناقة الألوان ورفاعة الذوق فيحمل الزائر

"أنا آشور بانيبال الذي تعلم الحكمة من نابو واكتسبت معرفة جميع الكنوز الكتابية الغامضة الخاصة بالكتابة

علامات السماوات والأرض.....ودرست الفأل والتنجيم مع أساتذتي الكهنة واستطعت أن أحل مسائل صعبة ما كنت أقوم به خلال أيامي كنت أمتطي جوادي بعنان الخيل وقيادة العربات وتعلمت حمل الترس

وكنت أرغب أن أصبح سيد جميع العمال الماهرين (من صانعي السلاح)" (42)

من خلال النص يظهر كيف أن الملك آشور بانيبال يتكلم عن سيرته الذاتية بأسلوب التفاخر وهو يتحدث عن أهم الأحداث في حياته سواء كانت عسكرية أو علمية أو دينية (43).

النص الثاني: نص للملك آشور بانيبال يبدي اهتمامه بالكتابة

وورد في نص مسماري آخر لأشور بانيبال: " آشور بانيبال الملك العظيم، الملك القوي، ملك الجميع ملك بلاد آشور، بن أسرحدون ملك آشور بن سنحاريب ملك بلاد آشور أيضا، كتبت هذا الرقيم في مجلس المتخصصين استنادا إلى كلمات الرقيم وألواح الكتابة التي ترجع أصولها إلى بلاد آشور وبلاد سومر وأكد لقد دققتهما وقابلتهما ووضعتها داخل قصري لمطالعتي الملكية وكل من يمحو اسمي ويكتب اسمه عسى نابو كاتب الكون أن يمحو اسمه"، وفي هذا النص نلاحظ اهتمام الملك الآشوري آشور بانيبال بالكتابة من خلال الاطلاع عليها وتدقيقها ووضعها في قصره (44).

النص الثالث: نص يتحدث عن نجاح حملة الملك الآشوري آشوربانيبال

" حاصرت مدينة صور وهي المدينة المحصنة ل كودورو حاكم أرض سوخو....وفي اليوم الثاني دخلتها بأسلحتي القوية كودورو مع 80 جنديا من جنوده هربوا إلى الفرات لإنقاذ حياتهم...."، حيث في هذا النص نجد أن آشور بانيبال يتفاخر باحتلاله لمدينة صور الفينيقية وكيف أنه هزم أعدائه شر هزيمة حتى أنه ذكرهم

6. خاتمة:

مما تقدم نستخلص مجموعة من النتائج المتوصل إليها بالشكل التالي

1-إن فن السيرة الذاتية هو فن قديم من حيث النشأة رغم أنه كمصطلح يعود إلى العصر الحديث، فلم تغفل الشعوب القديمة عن حفظ سيرتها بواسطة الفن بمختلف أشكاله (نحت، فن جداري رسومات، نقوش...ألخ) أو التعبير عن ذلك بواسطة النصوص الكتابية المختلفة.

2-نشأ فن السيرة الذاتية في الحضارات القديمة وقد أعطانا معلومات تاريخية كثيرة عن تلك الحضارات خصوصا في حضارتي مصر والعراق القديمتين.

3-شمل فن السيرة الذاتية التعبير عن أخبار الآلهة والملوك والشعوب وقد عالج كل الميادين الحضارية من سياسة واقتصاد واجتماع ودين وفكر وعلوم وقد كان في أحيان كثيرة الغرض منه تمجيد الشعوب وسرد انجازاتها وحفظها للأمام اللاحقة.

4-كانت وسائل التعبير عن السيرة الذاتية بدائية مثل استخدام الحجارة والطين المجفف وأوراق البردي والمعادن إما بالنحت عليها أو الرسم فيها أو عن طريق الكتابة بعد ابتكار الكتابة في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد.

5-رغم أن الكثير من المعلومات التاريخية جمعت من خلال تحليل مشاهد فن السيرة الذاتية إلا أن هذا الفن له ارتباطات بعلوم وفنون أخرى كالآداب والفن والعمارة وبالتالي على الباحث عن يحصل معلوماته

صورة جميلة عن هذه المدينة وشعبها، وهذا يدخل في إطار السيرة الذاتية من خلال الفن (48).

الصورة رقم 04:منحوتة تبين انتصار الملك آشور بانيبال في حملته على نهر الفرات (أنظر الشكل 4) تظهر الصورة فرار الأعداء من أيدي قوات الأشوريين بطريقة مذلة ومخزية، فمن ناحية الصورة تؤرخ للملك الأشوري آشور بانيبال ولحملاته العسكرية، ومن جهة أخرى تمثل حربا نفسية ضد الأعداء وتصوير هزيمتهم المهيينة على يد الأشوريين (49).

الصورة رقم 05: صورة للملك الأشوري وهو يقود الجيش في إحدى المعارك (أنظر الشكل 5) تظهر الصورة الملك الأشوري وهو حامل لسلحه الشخصي ويركب عربته ويقود شخصا المعارك ومن تحليل المشهد الفني يظهر أن الانتصار في هذه المعركة كان بالاعتماد على قوة الملك، ثم نلاحظ ذلك التعبير المذل للأعداء حيث الأشلاء تتناثر وتدوس عليها حوافر خيول الأشوريين(50).

الصورة رقم 06: منحوتة للملك الأشوري شوركين مهتم بصيد الأرانب البرية (أنظر الشكل 6) عادة ما توجي رحلات الصيد البرية في العصور القديمة على القوة والنبيل فهي لم تظهر في العراق فق بل كانت الطابع المميز لمختلف الحضارات القديمة، وفي الصورة أعلاه مشهد للملك الأشوري شوركين وهو يصطاد أرانب برية ففهم رسالة موجبة للجميع بالقوة والرشاقة التي يتميز بها هذا الملك وتمثل أيضا هوية من هوايات الملك إلى جانب أعماله الحكومية (51).

كما يبين المشهد منظر لحدائق مليئة بأشجار الصنوبر والأرز وهي أشجار دخيلة في بلاد ما بين النهرين، وهذا يؤدي إلى اعتبار أن الملوك الأشوريين هم من جلبوا أصناف هذه الأشجار من المناطق التي احتلوها ثم قاموا بغرسها في بيئة بلاد ما بين النهرين، وكل هذا يدخل في إطار الانجازات التي أبرزها الفنان لحفظ سيرة الملوك من خلال المشاهد الفنية(52).

الشكل رقم 2

التاريخية من علوم وفنون أخرى من خلال تحليل مضمونها.



6-من خلال فن السيرة الذاتية كان القدماء يتعارفون مع بعضهم فقد توجي بعض المشاهد بنقاط القوة أو الضعف في الدول، لذلك حرص الفنانون الآشوريين مثلا تصوير مشاهدهم بمظهر القوة والهيبة كتصوير الملوك بعضلات مفتولة أو تصويرهم وهم يهتمون بقيادة الجيش أو بقتال الحيوانات المفترسة أو بصيد الحيوانات البرية أو بتعذيب الأسرى وهزيمة الأعداء وهي مشاهد بإمكانها أن تؤثر على نفسية المتلقي

الشكل رقم 3



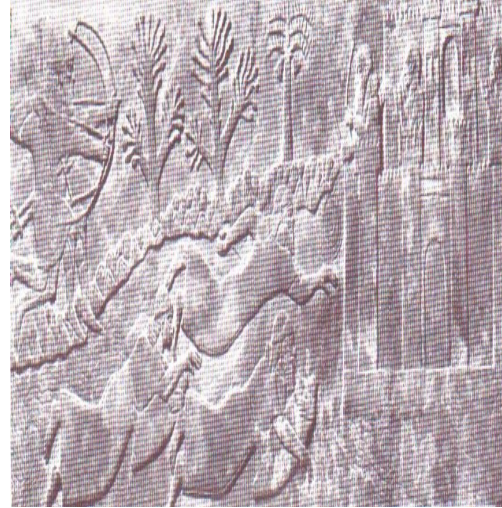
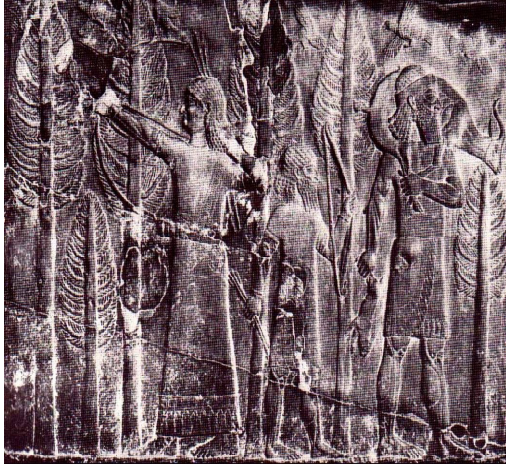
7-فن السيرة الذاتية من الناحية التاريخية يمدنا بمعلومات واقعية عن الحضارات القديمة فهو تعبير عن الذات بالنسبة لتلك الشعوب فنجد أن مشاهد الآشوريين أغلبها مشاهد حربية، ولكي نفهم ذلك يجب أن نفهم أن عقلية الآشوريين كانت عقلية حربية فقد ضموا إمبراطورية واسعة الأطراف بفضل توسعاتهم الكثيرة نحو سوريا ومصر وأسيا الصغرى وحملاتهم نحو شبه الجزيرة العربية.

1.7. الأشكال المشار إليها في البحث:

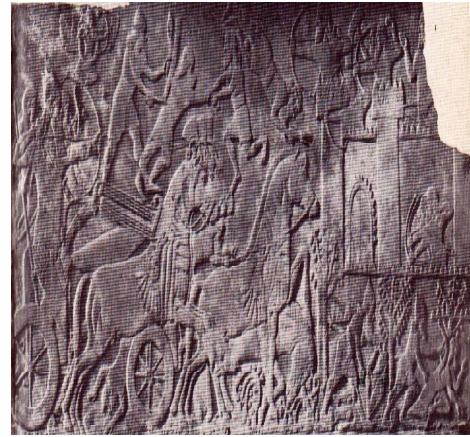
الشكل رقم 1



الشكل رقم 4



الشكل رقم 5



الشكل رقم 6

هوامش البحث

(1) ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار المصادر، بيروت، 1994،
المادة السير.

(2) يرجع أن مصطلح السيرة الذاتية ظهر في مطلع القرن التاسع
عشر بفرنسا وهو ترجمة لمصطلح (Autobiographie) وأصوله
يونانية مركبة من (Auto) وتعني الذات و (bio) تعني الحياة و
(graphie) وتعني الكتابة ولما تجمع هذه الكلمات نحصل على
عبارة كتابة حياة الذات أو التعبير عن ذات الشخص أنظر ناصر
بركة أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، رسالة دكتوراه،
جامعة باتنة، 2013، ص.19.

(3) شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، الشركة العالمية
المصرية للنشر، مصر، 1992، ص.42.

(4) شحادة الناظور وآخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة، ط2، دار
الكندي، الأردن، 1991، ص. 172.

- (24) عادل عبد الحق سليم، نبذة عن مصر والشرق الأدنى القديم، دمشق، 1947، ص 109، 105.
- (25) هشام الصفدي، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، 1966، ص 56.
- (26) لويد ستوان، الرافدين، ترجمة طه باقروبيشير فرنسي، بغداد، 1934، ص 223.
- (27) الشواق قاسم، ديوان الأساطير والآلهة والبشر، دار الصافي، بيروت، 1996، ج 1، ص 219.
- (28) نفسه، ص 219.
- (29) باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، بغداد، 1962، ج 1، ص 278.
- (30) ديلاريوت، بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال وعبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ص 215.
- (31) إبراهيم نجيب ميخائيل، الشرق الأدنى القديم، حضارة العراق القديمة، دار المعارف، القاهرة، ج 6، ص 219.
- (32) علي السرميني، حلا الصابوني، الفن الجداري الأشوري، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، المجلد 25، ع 01، 2009، ص 9.
- (33) كريستيانا غافيلوفسكا، الفن في بلاد ما بين النهرين، ترجمة، كبرو كدوة، دار الينابيع، 1995، ص 71.
- (34) برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ط 1، دار الفارابي، بيروت، 1989، ص 173، 155.
- (35) بلخير بقة، أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية، سومروبايل من 3200 ق.م-539 ق.م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009، 26.
- (36) الأحمد سامي السعيد، كتابة التاريخ عند الأشوريين، مجلة سومر، بغداد، 1969، المجلد 25، ج 1، ص 49.
- (37) سليمان عامر، جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ، بغداد، 1983، ص 228، 227.
- (38) أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق، إيران، أسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج 5، ص 220.
- (39) نفسه، ص 287-291.
- (5) بدري محمد فهد، محاضرات في الفكر والحضارة، دار المناهج، عمان، 2009، ص 156.
- (6) نفسه، ص 117.
- (7) أندريه ايمارو وآخرون، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان والقديم، عويدات للنشر، بيروت، 2003، ج 1، ص 121.
- (8) بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص 129.
- (9) ابراهيم العيد بشي، تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دراسة حضارية في ما قبل التاريخ وعبر التاريخ، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 70، 69.
- (10) أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر، العراق وسوريا واليمن وإيران، محاضرات في الوثائق التجارية، ط 2، مكتبة الانجلو المصرية، ص 52.
- (11) عبد النعيم ضيفي عثمان، تاريخ مصر من العصر الفرعوني حتى العصر الحديث، دار الرشاد، 2008، ص 87.
- (12) برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، 1999، ص 155.
- (13) نفسه، ص 465.
- (14) أندريه ايمارو وآخرون، المرجع السابق، ص 452.
- (15) علاء الدين شاهين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، دار الفكر العربي، القاهرة، المجلد 1، ص 10.
- (16) عبد المنعم محمد مجاهد، الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، شبه الجزيرة العربية، مكتبة بستان المعرفة، 2009، ص 101.
- (17) بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص 157.
- (18) عبد المنعم ضيفي عثمان، المرجع السابق، ص 87.
- (19) عيسى الحسن، موسوعة الحضارات، الأهلية للنشر والتوزيع، 2009، ط 2، ص 638.
- (20) نفسه، ص 167.
- (21) علاء الدين شاهين، المرجع السابق، ص 10.
- (22) محمد فتحي عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفاس، ط 1، ص 153.
- Solberges sur la chronologie des rois dur il et quelques problèmes(23) connexes afo,(1954,1956)p,10

-
- (40) ابتهاج عادل ابراهيم، من الاهتمامات الثقافية للملوك العراقيين القدماء، الملك آشور بانيبال (669ق.م-626ق.م) مجلة التربية والتعليم، جامعة دمشق، المجلد 18، ع2011، ص.04، ص.2.
- (41) نفسه، ص.2.
- (42) نفسه، ص.3.
- (43) نفسه، ص.3.
- (44) نفسه، ص.4.
- (45) أحمد زيدان خلف الحديدي، المرجع السابق، ص.103.
- (46) ع السرميني، ح الصابوني، المرجع السابق، ص.09.
- (47) نفسه، ص.09.
- (48) نفسه، ص.07.
- (49) أحمد زيدان خلف الحديدي، الحملات العسكرية الأشورية إلى الجهات الغربية، دراسات موصلية، 2008، ع21، ص.104.
- (50) نفسه، ص.104.
- (51) نفسه، ص.109.
- (52) نفسه، ص.109.